

تحقيق

خليفة حرب
khalilharb66@gmail.com

فيروس كورونا يفضح ضعفنا ولهائنا خلف العقار البشرية على إيقاع الخوف ومعاني الحياة

لا تزال البشرية في صراع غير متكافئ مع فيروس كورونا الذي ظهر قبل 6 اشهر ببعض الحالات البعيدة في الصين، وإذا به الان يصيب ملايين البشر من دون ان تلوح في الافق القريب اي حلول مبشرة بالخلص. وبينما نتأهب لموجة ثانية اشد فتكا، غرق الناس في طوفان من التساؤلات والخوف ومعاني الحياة

الف شخص ماتوا بينما وقفت المجتمعات عاجزة، مصدومة ومرتعبة مما يجري، فيما ينتقل الفيروس من جسد واحد في ووهان الصينية الى اجساد اكثر من 5 ملايين انسان حول العالم حتى الان.

هز الفيروس ثقتنا بانفسنا، بعلومنا، بمبادئنا، بتطورنا التكنولوجي، بعنجهيتنا، وبتسدينا المفترض على هذه الارض امام الكائنات الاخرى، واعاد تذكيرنا بعجزنا، بجرائنا ونرجسيتنا بالتعامل مع الكوكب واشجاره وحيواناته ومياهه وغلافه الجوي. فضحنا الفيروس على حين غفلة. انانيون نحن عندما نترك غرائزنا، شهواتنا، طمعنا بكل شيء، تأخذ مداها، متجاهلين العواقب، التبعات، والكوارث التي تمهد لها كلما استيقظنا من نومنا ومضينا الى ايامنا المعتادة.

لم تعد هناك قيمة للاشياء من حولنا. لم يتبدل شيء كثير. يعيش الانسان على ايقاع صعود مشاعر الخوف او تراجعها. تغمره الاسئلة الكبرى والتأملات الجديدة في الحياة، فنونها، فلسفاتها، ادابها وعلومها، والاهم اخلاقها. هناك نحو 350



كورونا والاعلام.



غلاف مجلة "نيويورك" يسخر من الرئيس الاميركي دونالد ترامب.

انتقال الفيروس بالكلام!

اظهرت دراسة اجراها باحثون في المعهد الوطني لامراض المعدية والسكري والكلية في الولايات المتحدة، ان فيروس كورونا يمكنه الانتقال بالكلام وليس فقط من طريق السعال والعطس، كما كان يعتقد في الاشهر الاولى من الوباء.

وتظهر الدراسة ان الكلام يولد جسيمات صغيرة يمكن ان تبقى معلقة في الهواء في مكان مغلق لاكثر من عشر دقائق، ما يبرز الدور المرجح لهذه الجسيمات في نشر الفيروس. من خلال تجربة قام خلالها شخص بتكرار عبارة بصوت مرتفع حيث قال حافظ على صحتك لمدة 25 ثانية داخل صندوق مغلق، ثم كشف تسليط اشعة الليزر على الصندوق جسيمات صغيرة يمكن رؤيتها واحصاؤها، وبقيت معلقة في الهواء لمدة 12 دقيقة، وفق الدراسة التي نشرت في مجلة محاضر الاكاديمية الوطنية للعلوم في الولايات المتحدة.

اي شيء، ستصل فجأة بشكل سحري الى بعض مناعة القطيع. لكن ماذا لو فقدنا بعض كبار السن على طول الطريق؟ هذا تصور خطير وخطير حقاً.

ذكرنا رايان بأن المصطلح مقتبس من علم الاوبئة الحيوانية، لكن البشر ليسوا قطعاناً. وحذر من ان العالم في حاجة الى التعامل بحذر لانه يمكن ان يؤدي الى عملية حسابية وحشية للغاية لا تضع الناس والحياة والمعاناة في مركز تلك المعادلة.

ارسي العالم نظاماً قائماً على المنفعة المالية اولاً، لا على الاخلاق، ولهذا يصير مباحاً، وفق هذه الاسس، التضحية ببعض الخسائر البشرية الجانبية حفاظاً على الارباح، في الامكان، التخلّص - بكل ما تحمله هذه الكلمة من بشاعة - من كبار السن، الفقراء، المرضى واصحاب الاحتياجات الخاصة.

في الصراع على من يمتلك العقار اولاً، تقول ميلندا غيتس التي تقوم مع زوجها

بريطانيا التي سجلت نحو ربع مليون اصابة، مات الالاف من مسنيها في دور الرعاية، من اصل 35 الف حالة وفاة، من دون ان تعرف الحقيقة. انتصرت نظرية البقاء للاقوى على مستوى الافراد، والدولة هي التي رسخت تطبيق هذه المعادلة. بمعنى آخر، كانت الاولوية للمصالح المالية، وشركات التأمين على حساب ارواح المرضى.

فعلناها من قبل بشكل علمي. عندما انتشر مرض H1N1، نجحت الدول الثرية في شراء كل العقاقير التي تم انتاجها، وجرى تهمةيش الدول الفقيرة.

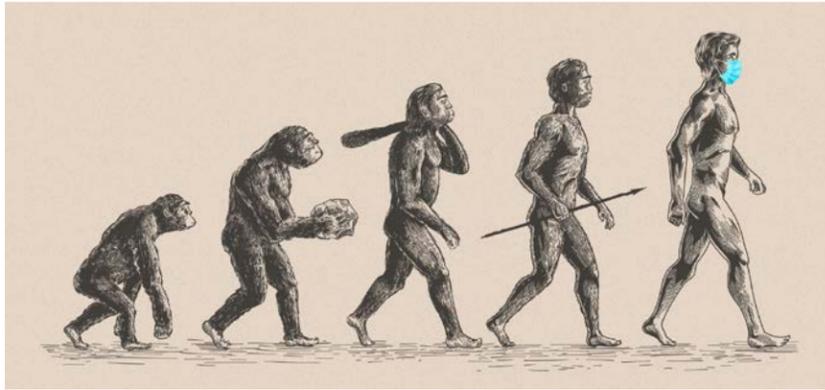
راجت في الاشهر الماضية نظرية مناعة القطيع. طبقتها بريطانيا بداية ثم تراجعت قليلاً بعدما تفشى الفيروس. السويد ما زالت تسير بها، لكن الفيروس اصاب حوالي 30 الف شخص، وقتل نحو 4 الاف رغم معايير التوعية المجتمعية العالية واجراءات الوقاية والتباعد المطبق، من دون اي يتمكن احد من تأكيد ان

مناعة ما تتشكل، او ان الفيروس لن يعود بشكل اقوى في الخريف المقبل ويقتل ملايين الناس. منظمة الصحة العالمية ادلت بدلوها في هذا الاطار. انتقد المدير التنفيذي لبرنامج الطوارئ الصحية لمنظمة الصحة مايك رايان الفكرة القائلة بأن البلدان التي كانت لديها اجراءات متساهلة ولم تفعل

”

الفيروس انتقل من انسان واحد الى نحو 6 ملايين انسان

“



تطور الانسان.

تناهس اللقاحات

هناك حاليا اكثر من 100 مشروع في العالم واكثر من 10 تجارب سريرية للقاح، بينها 5 في الصين، لمحاولة ايجاد علاج لكورونا المستجد. بينما تقول وكالة الادوية الاوروبية ان توفر اللقاح قد تتم الموافقة عليه في اكثر السيناريوهات تقاؤلا مطلع عام 2021، يقول الرئيس الاميركي دونالد ترامب انه يتوقع الوصول للقاح في نهاية عام 2020، وان ادارته ستستثمر في افضل اللقاحات المرشحة لعلاج الفيروس، موضحا انه جرى اعداد قائمة تضم 14 لقاحا واعدا مع امكان تقليصها. يحاول العديد من مراكز الابحاث حول العالم استخدام بلازما دماء المتعافين من الفيروس كعلاج. وبحسب هيئة الاذاعة البريطانية، فمة 3 مقاربات للعمل على انتاج علاجات للوباء يجري اختبارها على نطاق واسع: - الادوية المضادة للفيروسات التي تؤثر بشكل مباشر على قدرة فيروس كورونا على النمو داخل الجسم. - الادوية التي في امكانها تهدئة جهاز المناعة، اذ تصبح حالة المصاب بالفيروس خطيرة عندما يستجيب نظام المناعة لديه بشكل مبالغ فيه ويبدأ في التسبب بحصول اضرار جانبية للجسم. حتى الان، يبدو ان العلاج الوحيد الذي اعطى اشارات على فاعليته في مواجهة المرض، هو عقار ريميسيفير الذي صمم اساسا لعلاج مرض ايبولا. تتعاون الوكالة الاوروبية مع 33 خبيرا لتطوير علاج للفيروس وتختبر نحو 115 علاجا ممكنا، ولا تعرف ايا منها قد يكون جاهزا في الاجال المحددة.



رسم للطبيعة وكورونا.

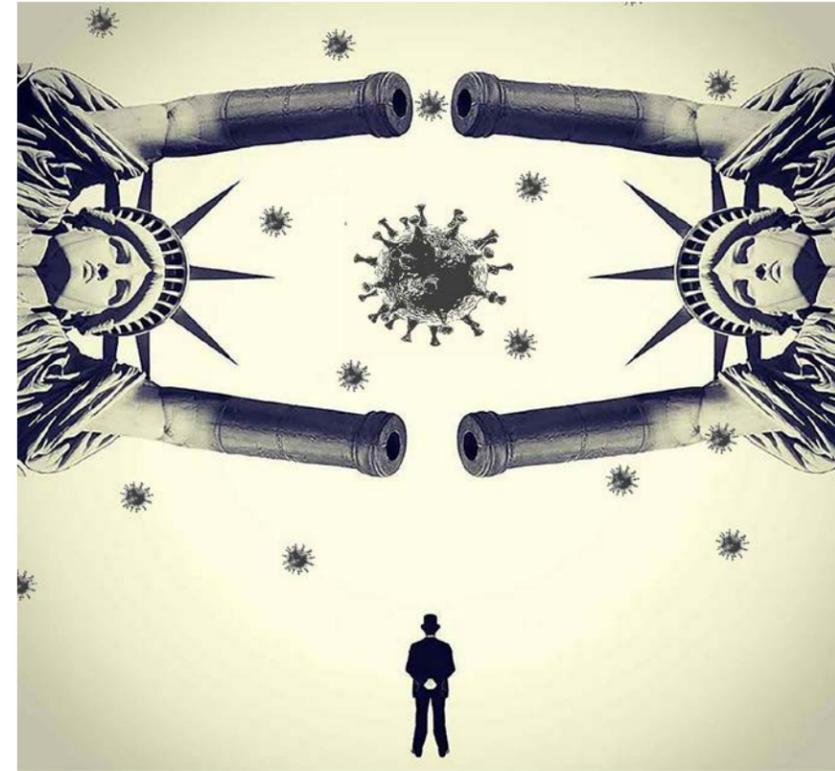
هو وقت التحضير، وليس الاحتفال، معتبرا ان تراجع الاصابات في دول مثل بريطانيا وفرنسا واطاليا، لا يعني ان الوباء يقترب من نهايته. وحذر من ان الموجة الثانية قد تكون اكثر فتكا، اذ ستكون مزدوجة بحيث تترافق مع تفشي امراض معدية اخرى، كالانفلونزا الموسمية او الحصبة.

يعتقد العديد من الخبراء ان الموجة الثانية من الوباء يمكن ان تكون اكثر فتكا من الموجة الاولى، كما حصل مع وباء الانفلونزا الاسبانية بين عامي 1918-1920 والتي قتلت عشرات ملايين الناس، فيما اعتقد الناس بداية انها مؤشرات مرض موسمي اعتيادي، لكن الانفلونزا عادت في الخريف لتكون اكثر فتكا.

لتكتمل سوداوية المشهد، هناك مخاوف من ان الفيروس قد لا يختفي ابدا، وتضطر البشرية الى التعايش معه طويلا. يؤكد ذلك مايك رايان، المدير التنفيذي في منظمة الصحة، ويقول: ارى ان من الضروري ان نكون واقعيين ولا اتصور انه في وسع اي شخص التنبؤ بموعده اختفاء هذا المرض. ارى ان لا يعود في هذا الشأن وليس هناك تواريخ. هذا المرض قد يستقر ليصبح مشكلة طويلة الامد، وقد لا يكون كذلك.

تسانده في هذا التقييم عالمة الوبئة ماريا فان كيرخوف، اذ تقول: نحتاج الى ان نقتنع بأن الامر سيستغرق بعض الوقت من اجل الخروج من هذا الوباء، والتوصل الى لقاحات ضده، فيما يجري العالم تجارب على اكثر من 100 علاج محتمل.

الا ان الطبيب الفرنسي المثير للجدل ديبديه راوول، اعتبر ان الفيروس على وشك الانتهاء، مستبعدا ظهور موجات ثانية للوباء لأن الفيروس يتراجع بشكل ملحوظ عالميا، متوقعا الا تسجل اصابات جديدة بشكل كبير، بل انتهاء هذه الازمة التي خضت العالم برمته، مهما يكن، فنحن امام عصر متوحش، وسنظل كذلك الى ان نعترف بمفارقة ان الفيروس وموتنا الكثيف منحانا فرصة لأن نسترد بعض انسانيتنا. هذه هي فلسفة كورونا.



كورونا وتمثال الحرية.

رغم بعض خطوات تخفيف الاغلاق، لموجة ثانية من الوباء. اكد ذلك المدير الاقليمي لمنظمة الصحة العالمية في اوربا هانز كلوغ وذلك في مقابلة مع صحيفة تلغراف اللندنية، اذ قال ان الوقت الان

التعاون الدولي بدلا من التنافس على الادوية واللقحة الطبية والملابس الواقية واجهزة التنفس، فيما يتساقط الاف الضحايا كل يوم. المشهد لا يبعث على التفاؤل. العالم يتأهب

الملياردير بيل غيتس عبر مؤسسة خيرية بدعم ابحاث الصحة، ان اسوأ وضع هو عندما تكون هذه الاشياء متوافرة وتذهب لمن يقدم اعلى العطاءات، وسيكون هذا سيئا للعالم، مشددة بذلك على اهمية

اختيار الضحايا

لا يزال العلماء حائرين بازاء الاسباب التي تجعل فيروس كورونا فتاكا باجسام معينة، ولا يؤثر في اجسام اخرى. ويقوم باحثون بريطانيون بدرس تسلسل الشيفرة الوراثية للاف المصابين من اجل محاولة حل هذا اللغز المحير، وتقسيم المرضى الى ثلاث فئات: من حالته حرجة، من اصيب باعراض خفيفة، ومن لم يتأثر نهائيا بالفيروس.

وستبحث الدراسة على مستوى بريطانيا عن جينات وراثية محددة ربما تساهم في تدهور حالة المريض ستشمل 20 الف شخص، في محاولة كما يقول طبيب العناية المركزة الذي يقود الدراسة في جامعة ادنبره كينيث بيبي لكشف مؤشرات ستظهر في الشريط الوراثي وستساعدنا على فهم كيف يقتل هذا المرض مصابين: اراهن على ان هناك مكوّنا جينيا قويا يتعلق بمدى خطورة المرض على المرء.



اصدارات حول الوباء.